بسم الله الرحمن الرحيم

1- **الصيام وسيلةٌ لتحقيق تقوى الله عز وجل:**

إن أهم مقصد من مقاصد الصيام تحصيل تقوى الله عز وجل، قال تعـالى: "يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّـيَامُ كَمَـا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة:183(.

فالصائم الذي يمتنع عن المباحات أثناء صيامه من طعام وشـراب وجمـاع، تـتربى نفسـه على الامتنـاع عن المحرمـات في كـل وقت وحين من بـاب أولى.

وكـذلك يحقـق الصـيام للمسـلم تقـوى اللـه تعـالى من خلال تعويـده على الإكثـار من الطاعـات، فالصـائم خصوصـاً في رمضـان يجتهـد في القيـام وقراءة القرآن والذكر وصلة الأرحام وغيرهـا من الطاعـات، فبـذلك تتعـود النفس على الطاعات ويسـهل الاسـتمرار عليهـا بعـد رمضـان، ولكن ذلـك يحتاج إلى عزيمة وصدق.

2- **إشعار الصائم بنعمة الله تعالى عليه:**

فعنـدما يصـوم المسـلم يمتنـع عن الطعـام والشـراب والجمـاع وسـائر المفطرات، وحينئذ يتذكر نعمة الله تعالى عليه بوجود هذه النعم وتيسـيرها له حال الفطر، فيشكر الله تعالى على نعمه التي لا تحصى، قال تعـالى: " وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ " (إبراهيم:34).

3- **تذكير الصائم بإخوانه الفقراء والمساكين:**

فـإن الصـائم إذا شـعر ألم الجـوع والعطش يتـذكر إخوانـه الفقـراء والمساكين، فيرحمهم ويعطف عليهم ويمـد يـده بـالعون والإحسـان إليهم، قال تعالى: " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـانًا وَبِـذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ " (النساء:36).

قال الإمام الكمال بن الهمام رحمـه اللـه في كتابـه فتح القـدير: " الصـوم ثالث أركان الإسـلام بعـد «لا إلـه إلا اللـه، محمـد رسـول اللـه» والصـلاة، شـرعه سـبحانه لفوائـد أعظمهـا كونـه موجبـاً أشـياء: ... ومنها: كونه موجباً للرحمـة والعطـف على المسـاكين، إنَّه لمـا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات، ذكر مَنْ هذا حالُـه في عمـوم الأوقـات، فتسـارع الرقة عليه ".

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمـه اللـه في كتابـه لطـائف المعـارف: " وسئل بعض السلف: لِمَ شُرِع الصيام؟ ، قال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع ".

4- **الصيام فيه قهر للشيطان:**

ذلـك أن وسـيلة الشـيطان لإغـواء بـني آدم هي الشـهوات، وتقـوى هـذه الشهوات بالأكل والشرب، والصيام يضـيِّق مجـاري الـدم، فتضـيق مجـاري الشيطان، فتسكن وساوسه ويُقهر بذلك، فعن صـفية رضـي اللـه عنهـا أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ " (رواه البخاري).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه مجموع الفتاوى: " ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين - الذي هو الدم- وإذا صام ضاقت مجاري الشياطين، فتنبعث القلوب إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات".

وقال ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف: " الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فتسكن بالصيام وساوس الشيطان ".

5- الصيام يكسر حدة الشهوة:

إن الصيام يكسر حدة الشهوة، وبالمداومة عليه تحصل لدى المسلم الاستقامة وغض البصر والبعد عن المحرمات ومجاهدة النفس، ولذا أوصى النبي الشاب الأعزب الذي لا يستطيع الزواج بالصيام، فعن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ " (رواه البخاري ومسلم).

وإن أثر الصيام في كسر حدة الشهوة قد لا يحدث في باديء الأمر، بل بعد مدة من الصيام، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري: " الصَّوْمَ قَامِع لِشَهْوَة النِّكَاح. وَاسْتُشْكِلَ بِأَنَّ الصَّوْمَ يَزِيدُ فِي تَهْيِيجِ الْحَرَارَةِ وَذَلِكَ مِمَّا يُثِيرُ الشَّهْوَةَ، لَكِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَقَعُ فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ فَإِذَا تَمَادَى عَلَيْهِ وَاعْتَادَهُ سَكَن ذَلِكَ. وَاللَّه أَعْلَمُ ".

ويقول الشيخ ابن جبرين رحمه الله في شرحه لعمدة الأحكام: " وقد ذكر لنا كثير من الشباب أنهم يكثرون الصوم ومع ذلك لم يجدوا خفة في الشهوة، بل الشهوة لا تزال عندهم قوية. وسبب ذلك أولاً: قوة الشهوة في بعض الشباب، حيث تكون الشهوة عندهم قوية جداً.

ثانياً: أن هناك مقويات لها، فلا شك أن كثرة المآكل وتنوع الأطعمة وكثرة اللحوم وأكل الفواكه وما أشبهها مما يقوي الشهوة، والذي يريد أن تنكسر حدة الشهوة عليه أن يقلل من الأكل عند الإفطار وفي السحور وفي الليل ".

6- الصيام مدرسة خلقية:

إن الصيام مدرسة خلقية كبرى يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة، فهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء ونزغات الشيطان التي قد تلوح له، ويعود المسلم على خلق الصبر، ويعلمه النظام والانضباط، ويدربه على الأمانة، ومراقبة الله في ظاهره وباطنه، إذ لا رقيب على الصائم إلا الله، وينمي عاطفة الرحمة والأخوة والشعور بالتضامن والتعاون بين المسلمين.

إضافة إلى أن الصيام يكسب المسلم عفة اللسان؛ لأن الصائم يُمسك عن الرفث والصخب، ومجازاة من سبه، ومجاراة من سفه عليه، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ... وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ " (رواه البخاري ومسلم(. وفي رواية أخرى: " الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ " (رواه البخاري ومسلم).

فائدة: جاء في الحديث النهي عن الرفث والصخب والجهل، والرفث في الحديث يعني الكلام الفاحش وتأتي الرفث بمعنى الجماع، وأما الصخب فهو الخصام والصياح، وأما الجهل فهو فعل أفعال الجهال من السفه أو الاعتداء على الغير بالقول أو بالفعل.

7- الصيام يوحد مشاعر المسلمين:

إن الصيام يوحد مشاعر المسلمين، فالكل صائم وفق منهج تربوي واحد، من أقصى الأرض إلى أدناها، غنيها وفقيرها، أبيضها وأسودها، عربها وعجمها، الكل ممتثل لأمر الله تعالى.

8- الصيام يكسب البدن الصحة والقوة:

أثبت علم الطب أن للصيام فوائد صحية كثيرة، فهو يعمل على إزالة السموم من الجسم، ويريح الجهاز الهضمي، ويساعد على علاج الالتهابات، ويعمل على خفض مستويات السكر في الدم، ويساعد على زيادة حرق الدهون، وهو مفيد لمرضى ارتفاع ضغط الدم، ويعزز الجهاز المناعي، ويعمل على تنقية الكلى والمسالك البولية، ويساعد على خفض الوزن الزائد، ويقي الجسم من الحصوات والرواسب الكلسية والزوائد اللحمية والأكياس الدهنية، ويحفظ أنسجة الجلد ويقي من الأمراض الجلدية.

وأثبتت بعض الدراسات أن للصيام تأثيراً إيجابياً على تنقية الجسم من الخلايا الورمية، كما أن بعض الأطباء في الغرب يستغل الصيام كوسيلة لعلاج بعض الأمراض كأمراض القلب، والتهاب المفاصل، والربو، والقرح، وبعض أمراض الجهاز الهضمي: مثل التهاب المرارة، ومرض القولون العصبي، وبعض الأمراض الجلدية.

وقد لخص الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد) حِكَم ومقاصد عظيمة للصيام، فقال: " لما كان المقصودُ مِن الصيام حبسَ النفسِ عن الشهواتِ، وفِطامَها عن المألوفات، وتعديلَ قوتها الشهوانية، لتستعِدَّ لطلب ما فيه غايةُ سعادتها ونعيمها، وقبولِ ما تزكو به مما فيه حياتُها الأبدية، ويكسِر الجوعُ والظمأ مِن حِدَّتِها وسَوْرتِها، ويُذكِّرها بحال الأكبادِ الجائعةِ من المساكين، وتضيق مجاري الشيطانِ من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قُوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرُّها في معاشها ومعادها،

ويُسكِّنُ كُلَّ عضوٍ منها وكُـلَّ قـوةٍ عن جماحـه، وتُلجَمُ بلجامـه، فهـو لجـامُ المتقين، وجُنَّةُ المحاربين، ورياضة الأبرار والمقـرَّبين، وهـو لـربِّ العـالمين مِن بين سـائر الأعمـال، فـإن الصـائم لا يفعـلُ شـيئاً، وإنمـا يـتركُ شـهوتَه وطعامَه وشرابَه من أجـل معبـوده، فهـو تـركُ محبوبـات النفس وتلـذُّذاتها إيثاراً لمحبة اللَّه ومرضاته، وهو سِرٌّ بين العبـد وربـه لا يَطَّلِـعُ عليـهِ سـواه، والعبادُ قد يَطَّلِعُونَ منه على تـركِ المفطـرات الظـاهرة، وأمـا كونُـه تـركَ طعامَه وشرابَه وشهوتَه من أجـل معبـوده، فهـو أمـرٌ لا يَطَّلِـعُ عليـه بَشـرٌ، وذلك حقيقةُ الصوم ".

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،،،

أخوكم/ محمد رفيق

مؤمن الشوبكي